

نوات تلفزيونية - قناة الأقصى - الدرس (٣-١) : الإسلام والحياة ، عوامل اتحاد الأمة وأسباب تفرقها مع المذيع سامح المدهون

لفضيلة الدكتور محمد راتب النابلسي بتاريخ: ٢٠٠٩-٠٨-١٢

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة :

المذيع :

أيها الأخوة الكرام ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وأهلاً وسهلاً بكم في هذه الحلقة الجديدة من برنامج الإسلام والحياة .

للك الحمد مولانا على كل نعمة ، ومن جملة النعماء قولي لك الحمد .

مشاهدينا الكرام ، الأمة الإسلامية القوية كانت قوية عندما كانت متمسكة بكتاب الله سبحانه وتعالى ، وبسنة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، وبعد أن ابتعدت أمتنا عن الطريق السليم ، وعن السبيل القوي ، ما كان لها إلا أن تعيش في هذا الضعف ، وفي هذا الوهم ، وفي هذا التكالب من الأمم عليها ، وبعد أن ابتعدت عن قول الله سبحانه وتعالى :

﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفْرَقُوا﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٠٣)

عوامل تفرق ، أو عوامل اتحاد الأمة وأسباب تفرقها ، هذا عنوان حلقتنا هذا اليوم في برنامج الإسلام والحياة بإذن الله تعالى .

ترحيب حار بالدكتور محمد راتب النابلسي :

ضيفنا في هذه الحلقة إنسان وعالم تميز في علمه وغزارته ، وأبدع في المجالات كلها ، وكان من المتميزين ، والعلماء العاملين ، وهو الذي تحدث في أسماء الله الحسنى ، وتحدث في تفسيرها ، وتحدث كذلك في مدارج السالكين ، وتهذيب النفس ، وتحدث كذلك في العديد من الموضوعات الإسلامية ، الإخلاص ، الصدق ، والاستقامة ، والحياة ، ضيفنا بإذن الله تعالى في هذه الحلقة من برنامجنا الإسلام والحياة هو الداعية الإسلامي الكبير – بإذن الله تعالى – الدكتور محمد راتب النابلسي ، طبعاً معنا عبر الأقمار الصناعية من دمشق عالمنا الجليل .
أهلاً وسهلاً بك عالمنا ، وشرفتنا .

الدكتور راتب :

بكم أخي الكريم بارك الله بك ونفع بك ، ونفع الأمة أيضاً .

المذيع :

نعم حياكم الله ، طبعاً بداية نرحب بك شيخنا من غزة التي تستمع لصوتك الندي الشجي كل صباح ، ونمضي على ما ترددت من تعاليم إسلامنا الحنيف .
الآن شيخنا الحبيب ، كيانات منفصلة ، وخلافات ، ومنازعات ، وتفرق ، وتشرذم حلّ بالأمة الإسلامية ، مع أن الأمة الإسلامية أستاذنا ودكتورنا تمتلك المقومات التي ربما لا تمتلكها أمة غيرها ، بداية كيف وصلنا لهذا الحال شيخنا الجليل ؟

حينما نتعاون ونصلح مع الله لا بدّ من أن يحب بعضاً :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد الصادق الوعود الأمين ، وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين ، وعلى صاحبته الغر الميامين أمناء دعوته ، وارض عنهم يا رب العالمين .

أخي الكريم جراك الله خيراً ، هذا السؤال يحتاج إلى شرح ، ذلك أن في القرآن الكريم قوانين ، هذه القوانين هي حقائق ، وعلاقات ثابتة ، فحينما قال الله عز وجل :

﴿فَنَسُوا حَظًا مِمَّا ذُكِرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

(سورة المائدة الآية : ١٤)

إذا أنا طبقت منهج الله عز وجل ، وطبق الذي معى منهج الله عز وجل ، لا يمكن أن نختلف ، أما حينما نبتعد عن منهج الله عز وجل ، وعن تطبيق دقائق هذا المنهج ، نختلف ، لذلك :

(مَا تَوَادَّ اثْنَانٌ فَرَقَ بَيْنَهُمَا إِلَّا بِذَنْبٍ يُحَدِّثُهُ أَحَدُهُمَا)

[أحمد عن ابن عمر]



﴿فَنَسُوا حَظًا مِمَّا ذُكِرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبُغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

هذا قانون قطعي الثبوت ، مضطرب ، وشامل .

فحن حينما نتعاون ، وحينما نصلح مع الله ، وحينما نعود إلى منهج الله ، وحينما نحكم شرع الله ، وحينما نبتغي وجه الله ، لا بدّ من أن نتعاون ، وأن يحب بعضاً بعضاً .

الدنيا تفرق والآخرة تجمع :



هناك نقطة فرعية ، الدنيا تفرق ، والآخرة تجمع ، الدنيا محدودة ، المكاسب محدودة ، المصالح محدودة ، يجري عليها تنازع كبير قد يؤدي إلى إسالة الدماء ، لكن الآخرة تجمع الجميع ، وسقفها مرتفع ، بل هي بلا سقف ، كل طموحات البشر يمكن أن تتحقق في الآخرة ، لذلك حينما نبتغي الآخرة علينا أن نجتمع ، ونتعاون .

ذلك أن في الإنسان طبعاً و معه تكليف ، طبعه فردي ، والتکلیف تعاوني ، فالإنسان حينما لا يتعاون مع أخيه الإنسان بقدر بعده عن الله ، بقدر معصيته ، بقدر قلته ، مadam الإنسان مطبقاً لمنهج الله ، مقبلاً على الله ، يتغير وجه الله ، التعاون ، والتحابب والتناصر شيء طبيعي وحتمي وتحصيل حاصل .

((وجبت محبتى للمتحابين فى ، والمتجالسين فى ، والمتباذلين فى ، والمتزاورين فى ،
المتحابون فى جلالي لهم منابر من نور ، يغبطهم عليها النبيون يوم القيمة))

[أخرجه ابن حبان والترمذى عن معاذ بن جبل]

ثمن الجنة تناقض الطبع مع التكليف :

لمجرد أن نتوب إلى الله ، وأن نصطلاح مع الله ، وأن نقبل على الله ، وأن نحكم شرع الله في حياتنا ، لمجرد أن نبتغي الدار الآخرة ، نجتمع ونتعاون ، في الإنسان طبع و معه تكليف ، الطبع يتناقض مع التكليف ، وثمن الجنة من تناقض الطبع مع التكليف ، الطبع فردي والتکلیف تعاوني ، الطبع فردي يريد أن يعلو على أنقاض الآخرين ،



والتكليف جماعي ، فالإنسان إذا كان مطيناً الله هو مع التعاون ، ومع التناصر ، ومع التعااضد ، ومع إنكار الذات ، ومع التمازل لأخيه الإنسان ، أما إذا كان مع طبعه فالطبع يتناقض مع التعاون . فلذلك ثمن الجنة من تناقض الطبع مع التكليف ، الآية الكريمة :

﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَتَهَى النَّفْسُ عَنِ الْهُوَى ﴾

(سورة النازعات)

عن طبعه .

﴿ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى ﴾

(سورة النازعات)

حينما نعود إلى الله نتعاون .

المذيع :

كنت سألك شيخنا عن أسباب الفرقـة الحقيقـية الظاهرـة والباطـنة ، التي يعانيـها العـالـم الـعـرـبـي والإسلامـي ؟

انطلاق المؤمن من العطاء و غير المؤمن من الأخذ :



الدكتور راتب :

الحقيقة أن المؤمن ينطلق من العطاء ، وغير المؤمن ينطلق من الأخذ ، فالمؤمن يعطي ، يسعد بالعطاء ، والعطاء يسبب المودة والمحبة ، العطاء يجعل التعاون واقعاً ، أما حينما يعود الإنسان إلى طبعه – كما قلت قبل قليل – يتمنى أن يأخذ ، وكأن البشر جميعاً على نموذجين ، نموذج يعطي هم

المؤمنون ، ونموذج يأخذ هم غير المؤمنين ، فإذا بني المجتمع على العطاء ، والتضحية ، كان التعاون والتناصر ، وكان الوضع الذي يغيظ الأعداء .

المذيع :

الآن شيخنا هل هناك أزمة والخلل في العقول والآفونس أم أن الأزمة تتولد من المناهج والأفكار ؟
أم أن هناك خللاً في تطبيق هذه المناهج ؟.

الحياة لا تصلح إلا إذا عدنا إلى الله عز وجل فالببر صلاح الدنيا والتقوى صلاح الآخرة :

الدكتور راتب :

والله الموضوع أعقد من أن يعزى إلى جهة واحدة ، الموضوع كبير جداً ، هناك تفرق في التفكير ، وفي المبادئ ، وفي القيم ، هذا التفرق يساوي التبعثر ، والتشرذم ، وهناك ضعف في الإرادة ، لو أن الإرادة قوية ، والمعلومات واضحة ، والمنطلقات سليمة ، الإرادة القوية مع المنطلقات السليمة تؤدي إلى نتائج إيجابية ، لكن إرادة ضعيفة مع تبعثر وتشرذم هذا من شأنه أن يبين سبب ضعفنا جميعاً .

الحقيقة الأمة تقوى بالتعاون ، والتعاون حضارة ، التعاون فضيلة ، التعاون أمر إلهي ، وكل أمر إلهي يقتضي الوجوب ، قال تعالى :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾

(سورة المائدah الآية : ٢)

والببر صلاح الدنيا ، والتقوى صلاح الآخرة ، فأي أمر في القرآن الكريم يقتضي الوجوب ، فإذا قال الله عز



الأمة تقوى بالتعاون

وجل :

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾

معنى ذلك أنا ينبغي أن أضع حظوظي الشخصية تحت قدمي من أجل المصلحة العامة ، فالانتماء للمجموع دين ، وحضارة ، وتقديم ، والانتماء الفردي تبعثر ، وتشرذم ، أنا حينما أنتهي إلى مصالحي تتعارض هذه المصالحة مع مصالح الآخرين ، لذلك يكون الشحناه ، والبغضاء ، وقد يكون التلاسن ، وقد تسيل الدماء ، أما حينما أجعل مرضاه الله عز وجل ، وطاعته نصب عيني شيء طبيعي جداً أن يكون المجتمع متماساً جداً ، والمجتمع المتماساً نتيجة التوحد الذي جعله يتحرك باتجاه واحد ، أما التبعثر ، والتشرذم ، والتفرق ، وضعف الإرادة ، يؤدي إلى الفرقه التي نعانيها ، أي لا تصلح الحياة إلا إذا عدنا إلى الله عز وجل .

مشكلات العالم الإسلامي تحل في القرآن الكريم بكلمتين ؛ الصبر و التقوى :

الحقيقة الدقيقة جداً قال تعالى :

﴿وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرُهُمْ وَعِنْدَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَرْزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ﴾

(سورة إبراهيم)

تصور أن الإله العظيم يصف مكر الطرف الآخر بأنه يزيل الجبال ، ثم يقول الله عز وجل :
﴿فَلَا تَحْسِنَ اللَّهُ مُخْلِفٌ وَعَدْهُ رُسُلُهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو اِنْتِقَامٍ﴾

(سورة إبراهيم)



شيء آخر : صدق ولا أبالغ مشكلات العالم الإسلامي تحل في القرآن الكريم بكلمتين :

﴿وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَقْوَى لَا يَضْرُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٢٠)

﴿كَمْ مِنْ فَتَّةٍ قَيْلَةٍ غَلَبْتُ فِتَّةً كَثِيرًا﴾

(سورة البقرة الآية : ٢٤٩)

والذي حدث في حرب غزة أن هذا يعد كسرًا لهذه العصا الغليظة التي أقامها

الحل بتقوية الأمة وتصنيع ثرواتها وتعليم أبناءها

الغرب في هذه المنطقة ، ويعد هذا الكسر لهذه العصا تطبيقاً لمنهج الله عز وجل الذي وعد المؤمنين بالنصر .

المذيع :

الآن دكتور الطبيعة البشرية دائمًا مختلفة الأفكار ، والعقول ، والأشكال لماذا لا نقول إن هذا الاختلاف في البشر يأتي ضمن السياق الطبيعي في هذا الاختلاف ، أي نستطيع أن نقول بأن الاختلاف موجود في الأشكال ، وفي الأفكار ، طبيعة بشرية وهي في هذا السياق.

الاختلاف في البشر ليس في العقائد ولا في المنطقات النظرية إنما الاختلاف في المناهج :

الدكتور راتب :

الحقيقة أن الاختلاف ليس في العقائد ، والاختلاف ليس في المنطقات النظرية ، والاختلاف ليس في الأهداف ، الأهداف واضحة ، والآلام واضحة ، والأمال واضحة ، أما الاختلاف في المناهج هذا ممكن ، هذا هو التناقض ، هناك اختلاف يعد طبيعياً مع نقص المعلومات ، هناك اختلاف يعد قدرأً ، هؤلاء الذين اختلفوا من :

﴿بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغِيًّا بَيْتَهُمْ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٩)

هذا اختلاف حسد ، اختلاف تناقض ، أما الاختلاف الطبيعي اختلاف تناقض ، أنا أرى أن الحل في تقوية الأمة ، وفي تصنيع ثرواتها ، وفي تعليم أبنائها .

الاختلاف الثالث محمود ، اختلاف تنافس ، هناك اختلاف قذر أساسه الحسد والبغضاء ، و اختلاف طبيعي أساسه نقص المعلومات ، فاختلاف نقص المعلومات طبيعي جداً حينما تتضمن المعلومات يزول هذا الخلاف ، أما اختلاف الحسد والبغضاء ،

﴿فَنَسُوا حَطَا مِمَّا ذَكَرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾

﴿وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أَوْتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَعْدًا بَيْنَهُمْ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٩)

خلاف بغي ، أما الاختلاف الطبيعي اختلاف تنافس ، نحن في العالم الإسلامي نحن في مجال الدعوة إلى الله ، هذا يؤلف الكتب ، هذا يلقي الدروس ، هذا يؤلف القلوب ، هذا ينشئ الجمعيات ، هذا اختلاف تنافس ، هذا محمود ، هذا يعين على التقدم والتفوق ، فالشيء الطبيعي الذي تضمنت به هو اختلاف التنافس ، أما اختلاف المبادئ والمنطلقات هذا لا ينبغي أن يكون في الأمة.

المذيع :

كثيرة هي النصوص الشرعية التي تنبأت بالأحوال المستقبلية للأمم وللبشر ، الآن يقول بعض الناس إن هذا القدر قد كتب علينا ، ماذا نقول؟.

الإنسان مخير و يحاسب على عمله :

الدكتور راتب :

في آية لحظة الإنسان مخير .

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلَيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلَيَكُفُرْ﴾

(سورة الكهف الآية : ٢٩)

﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾

(سورة الإنسان)

الآيات التي تتحدث عن أن الإنسان مخير كثيرة جداً ، وفي اللحظة التي نتوهم بها أن هذا قدرنا ولا حول لنا ولا قوة نكون قد ألغينا الدين ، وألغينا الثواب والعقاب ، وألغينا المسؤولية ، وألغينا التكليف ، وألغينا حمل الأمانة ، الإنسان مخير يحاسب ،



الإنسان مخير

﴿فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفِرْ﴾

﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا أَبَاوْنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّىٰ ذَاقُوا بِأَسْنَا قُلْ هُلْ عِنْدُكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرُجُوهُ نَنَّا إِنْ تَتَبَعُونَ إِلَّا الظَّنُّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ﴾

(سورة الأنعام)

نختلف اختلاف تناقض ، نختلف اختلاف تطلع إلى مستقبل أفضل ، أما في المنطقات الأساسية ينبغي أن تكون على حبل متين واحد .

المذيع :

ماذا عن تأثير الدور الخارجي المحيط بالأمة الإسلامية في تأثيرها وتفرقها ؟ .

العدو لا يستطيع أن يفعل شيئاً مع أمة متماسكة متعاونة و متناصرة :

الدكتور راتب :

لا أصدق أن نفاجأ أن العدو يحبنا ، أن العدو يريد لنا المجد والسؤدد ، لا أصدق أبداً أن العدو يعمل لمصلحتنا ، شيء طبيعي جداً أن العدو عدو ، لكن أحياناً العدو لا يستطيع أن يفعل شيئاً مع أمة متماسكة ، الخطأ هنا ، من أين جاء علو الجبل ؟ من الوادي الذي إلى جانبه ، لو الثاني جبل آخر ما كان عالياً ، يأتي علو الجبل من وادٍ إلى جانبه ، فالعدو يستغل ضعفنا ، يستغل تفرقنا ، يستغل خصوماتنا ، عندئذ يقوى العدو ، أما حينما نتماسك العدو لا شأن له معنا إطلاقاً ، والله عز وجل موجود ، وموضوع النصر موضوع دقيق جداً ، الله عز وجل :

﴿فِي السَّمَاءِ إِلَهٌ وَفِي الْأَرْضِ إِلَهٌ﴾

(سورة الزخرف الآية : ٨٤)

﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾

(سورة الكهف)

الله عز وجل بيده الأمر كله فإذا كنا معه كان معنا :

﴿وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدُهُ وَتَوَكُّلْ عَلَيْهِ﴾

(سورة هود الآية : ١٢٣)

ما أمرك أن تعبده إلا بعد أن طمأنك أن الأمر كله عائد إليه ، لا يمكن أن يخلق الله الأقواء ويطلقهم فيما شاؤوا على حساب حقوق الضعفاء ، فلذلك :

﴿اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾

(سورة الزمر)

﴿لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ﴾

(سورة الأعراف الآية : ٥٤)

﴿مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا﴾

والأحداث التي جرت في غزة تؤكد هذه الحقائق ، هم يتوقعون أن تنتهي المعركة بيوم واحد ، أسباب ثلاثة لم يتحقق من أهدافهم شيء ، معنى ذلك الله عز وجل بيده الأمر كله ، فإذا كنا معه كان معنا .

كن مع الله تر الله معك واترك الكل وحاذر طمعك

* * *

المذيع :

الآن أستاذنا ودكتورنا الفاضل ، الآن لو تحدثنا عن أثر هذا التفرق الذي يخيم على الأمة الإسلامية على القضايا المصيرية ، كقضايا العراق ، والقدس ، والصومال ، والقائمة ربما يطول ذكرها .

تفرقنا وضعفنا وعدم إخلاصنا وانتماعنا لذاتنا هو الذي سبب فرقة هذه الأمة :

الدكتور راتب :



أخي الكريم الأمة العربية والإسلامية تشغله ربع سكان الأرض ، مليار وخمسين مليون تربيع على أهم منطقة في العالم ، معها ثروات لا يعلمها إلا الله ، لكن تفرقنا ، وضعفنا، وتشريذنا، وعدم إخلاصنا ، وانتماعنا لذاتنا ، هو الذي سبب هذه الفرقة ، العلة فيها ، لكن الله سبحانه وتعالى حبنا بأرض

واسعة ، بأرض شاسعة ، بأبعد لا

تنتهي ، حبنا بثروات طائلة ، حبنا بمشتركات ، تاريخ مجيد ، وألام ، وأمال ، وتطلعت ، لكن حينما تكون الفرقة عندئذ يعتصر القلب ألمًا ، القضية قضية تقصير من المؤمنين وال المسلمين ،

تقصیر كبير جداً أنا لست متشاريماً للأمر يتحسن كثيراً ، والأمر في طريق صاعد وأنا أقول :

﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلُهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلُهُمُ الْوَارِثِينَ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجَنُودَهُمَا مِنْهُمْ مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ﴾

(سورة القصص)

مستحيل وألف مستحيل أن يتخلى الله عنا ، لكنه يعالجنا ، لكنه يؤدبنا ، لكنه يدفعنا إلى أن نعود إلى ديننا .

المذيع :

كذلك أستاذنا ودكتورنا الفاضل ، كيف ساهم وجود المل الكثيرة ، والفرق المذهبية والطوائف في التفرق والتشرذم في الأمة الإسلامية؟.

مفهوم التعايش والمواطنة يحل مشكلة اختلاف الملل والنحل في المجتمع :

الدكتور راتب :

والله حينما كان النبي الكريم في المدينة ، قال كلمة تأخذ بالأباب ، قال : "أهل يثرب أمة واحدة". من في يثرب ؟ أوس وخرج ووثيون ، وهناك أوس وخرج مسلمون ، وهناك يهود ، ونصارى ، وأعراب ، وموالي ، هذا المفهوم مفهوم المواطنة ، مفهوم الوحدة الوطنية ، مفهوم التعاون ، هذا شيء ممكن ، لكنه يحتاج إلى إنصاف ، وإلى عدل ، لا إلى نفسية تريد أن تأخذ كل شيء ، وأن تدع الآخر بلا شيء ، بينما ننطلق من تعاون هذه الألوان والأطياف في المجتمع لا قيمة لها كثيراً ، لأن كل إنسان له علاقة مع أخيه الذي يسكن في وطن واحد ، لكن العبرة أن يكون مع منهج الله عز وجل مطبقاً ، وموحداً لهذا الإله العظيم ، فاختلاف الملل والنحل في المجتمع لا يشكل مشكلة كبيرة لأن مفهوم التعايش والمواطنة يحل هذه المشكلة .

المذيع :

الآن التعاون كما أسلفت شيخنا الفاضل هو أساس الوحدة ، وهو أساس الالتقاء ، كيف عالجت الشريعة الإسلامية بأداتها التفصيلية مسألة الاختلاف بين أفراد الأمة ومسألة الاجتماع؟.

تحكيم منهج الله عز وجل شيء أساسي عند الاختلاف فيما بيننا :

الدكتور راتب :

الحقيقة هو أن التعاون أمر إلهي ، وكل أمر يقتضي الوجوب ، قال تعالى :
﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالْتَّقْوَى﴾

والبر – كما قلت قبل قليل – صلاح الدنيا ، والتقى صلاح الآخرة ، هذا المنهج ، هذا الذي أمرنا به ، أما عند الخلاف لا بد من تحكيم منهج الله عز وجل بيننا .

﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ افْتَنَتُاهُنَّا فَأَصْلَحُوهَا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتَلُوا الَّتِي تَبَغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾

(سورة الحجرات الآية : ٩)

أما أن نستعين بالآخر ليحل مشكلاتنا ، يأخذ كل ثرواتنا ، ويحتل أرضنا ، وينهي كل إمكاناتنا .

المذيع :

الآن لو اتحدنا وانتقلنا إلى الدور الملقي على كاهل العلماء في كلا الصعيدين تجمع الأمة أو تفرقها؟.

على العلماء أن يكونوا مع منهج الله عز وجل متحررين من كل مصلحة ومن كل هوى :

الدكتور راتب :

والله العلماء لهم دور خطير ، لهم دور المبين ، العالم مكلف بأمانة التبيين ، الأنبياء كلفوا بأمانة التبليغ ، والعلماء كلفوا بأمانة التبيين ، والله عز وجل يقول :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ ﴾

(سورة الأحزاب الآية : ٣٩)

هؤلاء الذين يبلغون رسالات الله لهم
آلاف الصفات ، أغفلها الله جمياً ،
وذكر صفة واحدة ، هذه الصفة تسمى
عند علماء البلاغة صفة مترابطة مع
صفة الموصوف ترابطاً وجودياً بمعنى
إذا ألغيت هذه الصفة ألغى الموصوف.
نقول : طائرة كبيرة ، والباخرة كبيرة ،
طائرة غالبة الثمن ، واليخوت غالبة
الثمن ، أما الطائرة تطير لو ألغينا



النبي يبلغ العالم يبين الرسالة النبوية

طيرانها ألغيت الطائرة .

العلماء الذين ندبهم الله إلى تبليغ رسالاته قال عنهم :

﴿ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهُ ﴾

فلو أنهم خسروا غير الله لسكتوا عن الحق خوفاً ولتكلموا بالباطل تقرباً ، انتهت دعوتهم .
لذلك العلماء ينبغي أن يكونوا مع منهج الله عز وجل متحررين من كل مصلحة ومن كل هوى .
قال له : يا أبا حنيفة لو تعشيتنا ، قال : ولم أتعشاكم وليس لي عندكم شيء أخاف عليه ، وهل يتغشاكم إلا من خافكم على شيء ؟

المذيع :

الآن بعد الحديث عن الفرقة ؛ الاختلاف والأسباب التي أدت إلى هذا الأمر كيف يمكن لنا شيخنا الحبيب أن نجمع شتات الأمة ، ونوحدها ، وهل هذا كما يقول البعض أمر مستحيل؟.

أسباب النصر الذي نطمح إليه هي :

١ – الإيمان :

الدكتور راتب :

هذا ليس مستحيلاً ، بادئ ذي بدء هذا النصر الذي نطمح إليه جميعاً ، قال تعالى :

﴿ وَيَوْمَئِذٍ يُقْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ﴾

(سورة الروم)



الإيمان مع الطاعة أول أسباب النصر

هذا النصر المفرح الذي يتطلع له المسلمين في شتى بلادهم ، هذا النصر له أسباب ، أول سبب يأتي في قوله تعالى :

﴿ وَكَانَ حَقّاً عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(سورة الروم)

من هم المؤمنون ؟ الذين حملهم إيمانهم على طاعة الله ، الإيمان الذي لا يحمل على طاعة الله لا قيمة له إطلاقاً ،

إيليس قال ربي :

﴿ فَبِعِزْتِكَ ﴾

(سورة ص الآية : ٨٢)

أي آمن بالله عزيزاً ورباً ، قال :

﴿ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمٍ يُبَعْثُونَ ﴾

(سورة الأعراف)

آمن بالآخرة ، قال :

﴿ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ ﴾

(سورة الأعراف الآية : ١٢)

آمن بالخالق ، ومع ذلك فهو إيليس اللعين ، لأنه ما طبق الذي يعرفه عن الله عز وجل ، فأي إيمان لا يثمر استقامة ، والتزاماً ، وانضباطاً ، أن يراك الله حيث أمرك ، وأن يفتقدك حيث نهاك ، لا قيمة له إطلاقاً ، أما الإيمان شرط لازم غير كاف للنصر .

و الشرط الثاني الإعداد ، قال تعالى :
 ﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ ﴾
 (سورة الأنفال الآية : ٦٠)

جاءت القوة نكرا ، و التكير شمولي ،
 ففي عهد النبي عليه الصلاة والسلام
 القوة رباط الخيل ، بعد حين القوة
 المنجنيق ، بعد حين المدافع ، بعد حين
 المدرعات ، الآن الطائرات ، ثم
 الإعلام ، كل قوة ينبغي أن نسعى



الإعداد للعدو من أسباب النصر

إليها.

﴿ وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا أَسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَدَعْوَكُمْ ﴾
 (سورة الأنفال الآية : ٦٠)
 لا بد من الإعداد لأن الله رحمنا ، ما كلفنا أن نعد العدة المكافحة ، كلفنا أن نعد القوة المتاحة فقط ، وهذا الذي حدث في غزة ، فئة قليلة مؤمنة استطاعت أن تقف في وجه رابع جيش في العالم ، وأول جيش من حيث تنوع الأسلحة ، والجيش الذي يتوهם أصحابه أنه لا يقهر ، لكنه قهر .

أخطر شيء بحياة المسلمين أن يهزموها من الداخل لا من الخارج :

الحقيقة قوانين الله قائمة ،

﴿ كُمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ﴾
 ﴿ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾
 (سورة البقرة الآية : ٢٤٩)



أخطر شيء بحياتنا أن نهزم من الداخل
 لا من الخارج ، من الداخل أن نيأس ،
 لذلك اقترب المسلمون من ثقافة الطريق
 المسدود ، من ثقافة الإحباط ، من ثقافة
 اليأس ، أعطانا الله جرعة منعشة في
 حرب غزة ، هذه جرعة منعشة لعل
 الله سبحانه وتعالى يتبع نصره لنا ،

لَكُنْ لَا بَدَّ مِنْ طَاعَةِ لَهُ ، لَا بَدَّ مِنْ طَاعَةِ إِلَيْهِ ، لَا بَدَّ مِنْ إِقْبَالٍ عَلَيْهِ :
﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(سورة الروم)

إِذَا أَإِيمَانُ الَّذِي يَحْمِلُ عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ ، ثُمَّ الْإِعْدَادُ بِقَدْرِ مَا تُسْتَطِعُ ،
﴿ مَا اسْتَطَعْنَا مِنْ قُوَّةٍ ﴾

مَا كَلَفَنَا أَنْ نَعْدِ الْقُوَّةَ الْمَكَافِئَةَ ، كَلَفَنَا أَنْ نَعْدِ الْقُوَّةَ الْمَتَاحَةَ إِذَا تَحَقَّقَ هَذَا الشَّرَطُ ، النَّصْرُ بِيَدِ
اللَّهِ ، الْآيَاتُ دَقِيقَةٌ جَدًّا .

﴿ وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٢٠)

﴿ إِنْ يُنْصَرُكُمُ اللَّهُ فَنَا غَالِبُكُمْ ﴾

(سورة آل عمران الآية : ٦٠)

زوال الكون أهون على الله من لا يحقق وعوده للمؤمنين :

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾

(سورة النور الآية : ٥٥)

وزوال الكون أهون على الله من لا يتحقق وعوده للمؤمنين .

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي ﴾

(سورة النور الآية : ٥٥)

فإذا أخلَّ الفريق الثاني — هم عباد الله — بعبادة الله فالله جلَّ جلاله في حلٍّ من وعوده الثلاثة ،
ومرة ثانية زوال الكون أهون على الله من لا يتحقق وعوده للمؤمنين ،
﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لِيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ
قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي ﴾
هذه الآية أصل .

﴿ وَإِنْ جَنِدْنَا لَهُمُ الْغَالِبُونَ ﴾

(سورة الصافات)

﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾

(سورة الروم)

﴿ إِنَّا لَنَنْتَصِرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ﴾

(سورة غافر الآية : ٥٠)

الكون قرآن صامت ، والقرآن كون ناطق ، والنبي عليه الصلاة والسلام قرآن يمشي ، نحن معنا
وحي السماء ، معنا كلام خالق السماوات والأرض ، والله موجود
﴿ مَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَدًا ﴾

المذيع :

الآن دكتور نعود إليك ونتحدث ، لو سمحت لنا ما الخطوات العملية لاستعادة النصر ، واستعادة الوحدة الإسلامية للأمة الإسلامية .

أنواع النصر :

١ – النصر الاستحقاقى :

الدكتور راتب :

لا بد أيها الأخ الكريم بارك الله بك من أن نتحدث عن أنواع النصر هناك نصر استحقاقى ، كما نصر الله الصحابة الكرام في بدر .

﴿ وَلَقَدْ نَصَرْتُكُمُ اللَّهُ بِيَدِهِ وَأَنْتُمْ أَذْلَلُهُ ﴾

(سورة آل عمران الآية : ١٢٣)

هذا نصر استحقاقى ، لذلك الإنسان إذا قدم الله عز وجل أسباب النصر ومقومات النصر من إيمان يحمل على طاعة الله ، ومن إعداد للقوة المتاحة ، يكون قد قدم أسباب النصر ، شيء طبيعي جداً أن يكرمه الله بالنصر .

فهذا النصر إذا بني على تقديم أسباب النصر ومقوماته ، يسمى نصراً استحقاقياً.

٢ – النصر التفضلي :

لكن الله جل جلاله من حين لآخر له نصر تفضلي ، قد لا يملك المسلم أسباب النصر ، لكن الله سبحانه وتعالى يتفضل عليه فينتصر ، يؤكّد هذا المعنى قوله تعالى :



﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ * فِي أَدْنَى الْأَرْضِ وَهُمْ مِنْ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ * فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ الْأَمْرُ مِنْ قَبْلٍ وَمَنْ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ * بِنَصْرِ اللَّهِ﴾

(سورة الروم)

نحن أحياناً نقول : يا رب ، إن كنا لا نستحق نصراً استحقاقاً فانصرنا نصراً تفضلياً ، هذا نوع آخر من النصر .

٣ – النصر الكوني :

هناك نوع ثالث حينما يكون المتحاربان بعيدين عن الله كلياً ، و بعيدين عن منهج الله فالذي ينتصر هو الأقوى فقط ، وهذا النصر اسمه نصر كوني .

٤ – النصر المبدئي :

أما حينما تأتي شطية فقتل مؤمناً ظاهراً مستقيماً ، صحت عبادته ، و صحت عقيدته ، هذا انتصار مع أنه قُتل ، هذا نصر مبدئي ، فنحن بين النصر الاستحقاقى الذي انتصر به أصحاب النبي الكريم في بدر ، وبين النصر التفضلي الذي قال الله عنه :

﴿ غَلَبَتِ الرُّومُ فِي أَدْنَى الْأَرْضِ ﴾

وبين النصر الكوني الذي ينتصر الأقوى ، من يحمل السلاح الأكثر جدو ، الأكثر دقة في الإصابة ، الأكثر بعداً في المجال ، هذا الذي يحمل السلاح القوي ينتصر إذا كان المتحاربان بعيدين عن الله .

الحرب بين حقيق لا تكون وبين حق وباطل لا تطول وبين باطلين لا تنتهي :

لذلك قالوا : الحرب بين حقيق لا تكون ، لأن الحق لا يتعدد ، وبين نقطتين لا يمر إلا مستقيم واحد ، ولو رسمنا آلاف المستقيمات تأتي فوق بعضها بعضاً ، الحق لا يتعدد لذلك الحرب بين حقيق لا تكون ، وبين حق وباطل لا تطول ، لأن الله مع الحق ، وإذا كان الله معك فمن عليك؟ وإذا كان عليك فمن معك؟ وبين باطلين لا تنتهي ، الشيء الذي يخيف أن تكون المعركة بين باطلين ، قوتنا بإيماننا ، قوتنا بالتزامنا ، قوتنا بطاعة ربنا ، قوتنا بإخلاصنا ، قوتنا بإقبالنا على ربنا ، الحرب بين حقيق لا تكون ، وبين حق وباطل لا تطول ، وبين باطلين لا تنتهي .

فلذلك النصر الاستحقاقى نرجو أن نكون أهلاً له ، و إلا نرجو الله أن ينصرنا نصراً تفضلياً ، أما حينما نبتعد جميعاً عن منهج الله الأقوى ينتصر ، أما حينما يستقيم عمل الإنسان الضعيف و تصح عقيدته ، و تصح عباداته ، وتأتيه شطية ، فيموت شهيداً هذا انتصر كما انتصر أصحاب الأخدود، وقد أحرقهم الملك لكنهم انتصروا .

هذه أنواع النصر ، والنصر دائمًا شيء محب للنفس ، ولكن الله تعالى سبحانه وتعالى جعل له هذين القانونيين الأساسيين .
المذيع :

الآن دكتور لو تحدثنا عن الواجب على الأمة الإسلامية ، ما هو الواجب الملقى على الأمة الإسلامية حتى تهبي وسائل وأسباب النصر ؟.

ذروة سنام الإسلام الجهاد وأنواعه هي :

١ – جهاد النفس و الهوى :

الدكتور راتب :

الجهاد :

((ذرورة سنام الإسلام الجهاد))

[أخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي]

من لم يجاهد ، أو من لم يحدث نفسه بالجهاد مات على ثلة من النفاق ، ولكن للجهاد أنواع ،
الجهاد الأول أنا أسميه jihad الأساسي ، كالتعليم الأساسي ، jihad الأول جهاد النفس والهوى ،
فالمهزوم أمام نفسه لا يستطيع أن يواجه نملة ، متى تنتصر ؟ حينما يكون الله معك ، متى تشعر
أن الله معك ؟ حينما تستقيم على أمره ، jihad الأساسي جهاد النفس والهوى .
قال بعض الصحابة بعد غزوة من الغزوات : " رجعنا من jihad الأصغر إلى jihad الأكبر ".



المهزوم أمام نفسه ضعيف لا يستطيع المواجهة

جهاد النفس والهوى لا بد من أن
نضبط بيتنا ، أن نضبط دخانا ، أن
نضبط إنفاقنا ، أن نضبط بناتنا ، أن
نضبط علاقاتنا ، لا بد من أن نستقيم
على أمر الله ، الدين كله بلا استقامة
ثقافة ، شعور إسلامي ، فكر إسلامي ،
أرضية إسلامية ، خلية إسلامية ،
تطلعات إسلامية ، مشاعر إسلامية ،
زخرفة إسلامية ، أقواس إسلامية ، من

دون استقامة لن نقطف من ثمار الدين شيئاً ، ما قولك أن يقول النبي الكريم :

((ولن يُغلبَ اثنا عَشَرَ ألفاً مِنْ قَلَةٍ))

[أخرجه أبو داود والترمذني عن عبد الله بن عباس [

فكيف إذا كانوا مليار وخمسين مليون؟ ليست كلمتهم هي العليا ، وليس أمرهم بيدهم ، وللطرف الآخر عليهم ألف سبيل وسيط .

إذاً جهاد النفس هو كالتعليم الأساسي ، جهاد النفس والهوى ، من لم يجاهد ومن لم يحدث نفسه بالجهاد مات على ثمرة من النفاق ، الجهاد :

((ذروة سنام الإسلام الجهاد))

[أخرجه الطبراني عن أبي أمامة الباهلي [

الجهاد أن تضبط أمرك وفق منهج الله ، هذا jihad الأول الأساسي ، الذي لا بد منه ، أما أن ينتقل الإنسان من مخالفات ، وشروع ، ومعاصي ، وأثام إلى jihad الذي يتوجهه ذروة سلام الإسلام فهذا مستحيل .

٢ – jihad الدعوي :

شيء ثان : jihad الثاني jihad الدعوي ، قال تعالى :

﴿ وَجَاهَهُمْ بِهِ ﴾

بالقرآن :

﴿ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾

(سورة الفرقان)

ما ذُكر jihad بالقرآن ووصف بأنه كبير إلا jihad الدعوي ، كيف نعرف الله؟ كيف خلقنا في الدنيا؟ لماذا بعد الموت؟ لماذا ابتلانا الله بهؤلاء الأعداء؟ ما الحكمة من ذلك؟ يجب أن نعرف الله ، حينما نعرف الله ، نعرف قوانينه ، نعرف سننه ، نعرف سر وجودنا ، وغاية وجودنا ، هذا jihad دعوي ، قال تعالى :

﴿ وَجَاهَهُمْ بِهِ جِهَادًا كَبِيرًا ﴾

٣ – jihad البنائي :

أما jihad الثالث هو jihad البنائي ، أنا لا أنسى كلمة قيلت قبل حرب غزة
قال أحدهم : يا رب لقد أعددنا ما
نستطيع ، هذا الذي بأيدينا ، لا أنسى
هذه الكلمة لأنها تعبر عن منهج ، أنا



أعد لدعوي ما أستطيع وعلى الله الباقي ، فينبغي أن نعد أطفالنا ، وشبابنا ، وشابتنا ، أن نعدهم علمياً ، ونفسياً ، واجتماعياً ، وأن نعد كل قدراتنا ، وأن نستخدمها في سبيل قوتنا ، لذلك :)المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف()

[أخرجه مسلم عن أبي هريرة]

هذا الجهاد البنائي ،

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ﴾

الآلية دقيقة جداً ،

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾

أن تبذلوا كلما تستطعون

﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾

الإعلام قوة ، المعلومات قوة ، التماسك قوة ، الأسلحة قوة ، التعاون قوة ، جاءت الكلمة نكرة ، والتكير شمولي ، لتعطي كل أنواع القوة إلى يوم القيمة ، لكن وقتها الصحابة الكرام ، قال :

﴿وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ﴾

هذا عطف الخاص على العام ، كي تتضح معنى القوة ، الآن الإعلام قوة ، الآن التعاون قوة ، الآن أن تصنع ما عندك ، والسلاح قوة ، لكن

﴿مَا اسْتَطَعْتُمْ وَمَنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ﴾

ينبغي أن يكون عدوكم عدواً لله ،

﴿تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوُّكُمْ﴾

هذه الآية أصل .

إذاً هذا الجهاد الثاني ، الجهاد البنائي الثالث .

٤ – الجهاد القتالي :

إذا نجحنا إن شاء الله في الجهاد النفسي ، وفي الجهاد الدعوي ، وفي الجهاد البنائي يُنتظر أن ننجح في الجهاد القتالي هذا منهج ، الله عز وجل لا يتعامل معنا تعاملًا مزاجياً ، والله الذي لا إله إلا هو لو تحدثنا عن النصر آلاف المرات ولم نقدم الله أسباب النصر لا ننتصر ، أنت حينما تتعامل مع الله على أن هناك سنناً وقوانين لا تتبدل ولا تتغير أنت على الطريق الصحيح .

الصحابه الكرام ، وفيهم سيد الأنام في حنين أشرکوا قال :

)ولن يُغلبَ اثنا عشرَ ألفاً من قَلَّةٍ(

[أخرجه أبو داود والترمذني عن عبد الله بن عباس]

لم ينتصروا ، فلذلك الإنسان مع قانون دقيق ، يقول الله فيتو لاك ، يقول أنا باختصاصي ، بمكانتي ، بمالني ، بعلمي ، بعلاقاتي ، بتحالفاتي يتخلى الله عنك ، الله عز وجل يتولى أو يتخلى ،

إذا قلت الله يتولاك ، فالصحابة الكرام قم البشر وفيهم سيد البشر في بدر قالوا الله فانتصروا ،
هم أنفسهم ، وفيهم سيد الخلق ، في حنين قالوا نحن فلم ينتصروا .

البطولة أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء :

لذلك البطولة أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، سهل جداً أن تأخذ بالأسباب ، وأن تنسى الواحد الديان ، إن أخذت بالأسباب واعتمدت عليها كلياً وقعت في الشرك ، وإن لم تأخذ بها وقعت توأكلاً في المعصية ، البطولة أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء .



هذا شيء دقيق جداً ، دائماً النطرف سهل ، ألا تأخذ بها سهل ، أن تأخذ بها وتنسى الله سهل أيضاً ، أن تأخذ بالأسباب وكأنها كل شيء ، ثم تتوكل على الله وكأنها ليست بشيء ، بل الله سبحانه وتعالى لم يوفر صحابة نبيه من التأديب ، في أحد كان هناك معصية ، لو أنهم انتصروا في أحد لسقطت طاعة رسول الله ، وفي حنين معصية قلبية ، شرك خفي .

((ولن يُغلبَ اثنا عَشَرَ ألفاً مِنْ قَاتِلٍ))

[أخرجه أبو داود والترمذني عن عبد الله بن عباس]

فلو انتصروا لسقوط التوحيد ، لذلك ربنا عز وجل يتعامل معنا بالقوانين ، هذه القوانين في القرآن الكريم .
المذيع :

شيخنا الآن في الوقت الحالي ، غزة التي تحكم ، وتلتزم طيفكم ، وتقرب نوركم ، وربما صوتكم يصدح في سمائها كل صباح وما زلت ، وما زال صوتكم الذي يتردد في صداتها يعلمنا الدين ، ويعلمنا صعود المستحيل ، الآن شيخنا في ظلّ الحصار التي تمر به غزة ، وفي ظلّ موت الكبار ، والصغرى بين أسوار هذا الحصار الذي ربما يقتل رجالنا ، وأطفالنا ، ونسائنا ، ماذا تقولون لغزة التي تحكم ؟ .

كلمة الدكتور راتب إلى غزة التي يحبها وتحبه :

الدكتور راتب :

أولاً أقول لها ، تفضلت وقلت : إنها تحبني ، مستحيل وألف مستحيل أن يكون هناك حب من طرف واحد ، كما أنها تحبني والله أحبها ، هذه واحدة .

الشيء الثاني ، الله عز وجل قال :

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

(سورة الأحزاب الآية : ٢١)

من نحن أمام سيد الخلق وحبيب الحق الذي حوصل ، الحصار شيء أراده الله ليرفع مقاماتنا إن شاء الله ، والله الذي لا إله إلا هو كشف لأهل غزة ماذا ينتظرون بصبرهم ، وثباتهم ، وطاعتهم لربهم مع هذا الحصار الذي لا يحتمل .

والله كنت في بلد عربي ، أحد الدكتور زار غزة ، ألقى فيها كلمة أبكانا جميعاً ، ماذا قال ؟ قال : أقسم بالله العظيم نحن المحاصرون لا أهل غزة ، قال : نحن المحاصرون بشهوتنا ، هؤلاء تحرروا .

والله نتابع أخباركم كل يوم ، بل كل ساعة ، ونعتز بكم ، والله لقد دافعتم عن الإسلام كله ، والله لقد جعلتم من البطولات شيئاً كأنه إحياء لما مضى لهذه الأمة من بطولات ، أنا والله أطلع إلى انتصاركم إن شاء الله في أقرب وقت ، والله عز وجل لن يتخلى عنكم لأنكم أنتم معه إن شاء الله .
المذيع :

شيخنا هل ترى بشائر النصر تلوح في الأفق ، وهل ترى إرهادات النصر قادمة في ظل الانتصار ؟ الفئات القليلة تتصر على الفئات التي تدعى بأنها لا تقهر ، والشباب المؤمن الطاهر يرزل الاحتلال الغاصب ، يرزل الدين بأسلحتهم ، كيف ترى بشائر النصر ؟ .

كل الأحداث التي تقع تؤكد عظمة هذا الدين وهذا من بشائر النصر :

الدكتور راتب :

سأقول لك هذه الكلمة ، إن صحة أن هناك سطحاً عليه المبادئ والقيم في الأرض ، قبل خمسين عاماً كان هناك الشرق والغرب ، الغرب الذي آمن بالفرد ، الشرق الذي آمن بالمجموع ، الشرق تداعى من الداخل وانتهى الأمر ، بقي على الساحة الغرب والإسلام ، أنا أقول لك كلاماً موضوعياً : الغرب قوي جداً ، وذكي جداً ، وغني جداً ، وطرح سابقاً قيمة رائعة جداً ، طرح قيمة الحرية ، وحقوق الإنسان ، وتكافؤ الفرص ، وحق التقاضي ، والعلومة ، واحترام جميع الأديان ، الغرب كان منافساً لهذا الدين العظيم ، كان حضارة فأصبح بعد الحادي عشر من أيلول قوة غاشمة ، ولم يبق على ساحة المبادئ والقيم إلا الإسلام .

لذلك عالم أمريكي اهتدى إلى الإسلام ، وزار الجالية الإسلامية في بريطانيا وقال : " أنا لا أصدق أن يستطيع العالم الإسلامي اللحاق بالغرب ، على الأقل في المدى المنظور لاتساع الهوة بينهما ، ولكنني مؤمن أشد الإيمان أن العالم كله سيركع أمام أقدام المسلمين ، لا لأنهم أقوىاء ولكن لأن خلاص العالم في الإسلام " .

قبل شهر أغلقت النوادي الليلية في روسيا ، قبل انهيار الاتحاد السوفيتي حُرم الخمر ، انهيار النظام العالمي في الغرب دعا فرنسا ، والفاتيكان ، ودول كثيرة إلى دراسة النظام الإسلامي . عندنا نعمة كبيرة جداً أنا أسميهها الأمن العقدي ، لن يحدث حدث في الأرض يزلزل ديننا ، بل إن كل الأحداث التي تقع تؤكّد عظمة هذا الدين ، والله الذي



الفلسطينيون وقفوا بوجه الغاشم وكسروا عصا

لا إله إلا هو إن أسمى الدين الإسلامي في الأرض في الأوج بعد انهيار النظام العالمي المالي ، بعد حرب غزة هذه الحروب التي كسرت بها العصا الغليظة ، هذه العصا وضعت في المنطقة لتؤدب أي دولة شرق أو سطية تفكّر أن تقول لا للغرب ، هناك من قال لا ، وهناك من كسر هذه العصا ، وهذه جرعة منعشة لنا والله ، الله عز وجل يرحمنا ، لئلا نقع في اليأس ، لئلا نقع في الإحباط ، لئلا نصل إلى طريق مسدود ، انتصرتم أنتم في غزة ، ونصركم الله ، والله أنا أقول: والله لو دفعنا المليارات المملية كي نعرى العدو لما استطعنا لكنه عرى نفسه في حرب غزة هذا شيء ليس بالقليل .

أنا والله متقائل ، متقائل ، هناك بشائر للنصر ، هناك قوى يستحيل أن تواجه هذا الذي أراه .

خاتمة و توديع :

المذيع :

بارك الله بك شيخنا الحبيب ، ومر الوقت سريعاً وبعلمكم الذي يعلمنا كل شيء ، بارك الله في شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، كان معنا عبر الأقمار الصناعية من دمشق شكرأ لك ، وبإذن الله تعالى نستضيفك في حلقات قادمة .

الدكتور راتب :

إن شاء الله ، شكرأ جزيلاً ، بارك الله بكم ونفع بكم .

المذيع :

جزيتم كل خير ، حياكم الله ، مشاهدينا الكرام في نهاية حلقتنا نشكر ضيفنا الفاضل العلامة الجليل، الداعية الإسلامي الكبير الدكتور محمد راتب النابلسي ، الذي أمتعنا في هذه الحلقة بعلمه ونفسه الطيب ، وكما نشكركم جزيل الشكر لأنكم استمعتم وشاهدتمونا ، ونسأل الله تعالى أن يكرمنا ويكرمكم بالنصر القريب ، سرنا أن نظرتم إلينا ، والتمسنا جزءاً من طيفكم ، واقتبسنا شيئاً من نوركم .

مشاهدينا الكرام كان معكم سامح المدون ، وإلى اللقاء في حلقة جديدة دمتم في رعاية الله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

والحمد لله رب العالمين